رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب التوحيد - الشيخ عبد الرزاق البدر

شرح كتاب التوحيد 43 - باب قول الله تعالى أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ...

عبدالرزاق البدر

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه اجمعين - 00:00:01

اما بعد يقول الامام المجدد شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب التميمي في كتابه كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد باب قول الله تعالى افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا - 00:00:18

القوم الخاسرون وقوله قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون فهذه الترجمة باب قول الله تعالى افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقوله قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون - 00:00:38

عقدها المصنف رحمه الله تعالى لبيان عملين عظيمين من اعمال القلوب ولا تزال الابواب عنده رحمه الله متتالية فيما يتعلق باعمال القلوب مر معنا اولا المحبة ثم الخوف ثم التوكل - 00:01:05

ثم هذه الترجمة في بيان عبوديتين عظيمتين من عبوديات القلب وهما الرجاء والخوف رجاء رحمة الله تبارك وتعالى وخوف عقابه جل وعلا واتى بهما في باب واحد في هذه الترجمة - 00:01:36

فذكر اولا قول الله عز وجل افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ثم ذكر قول الله عز وجل ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون فالاية - 00:02:04

الاولى في الخوف والاية الثانية في الرجاء والترجمة معقودة لبيان هاتين العبوديتين العظيمتين بل انهما مع المحبة وقد تقدمت في باب مستقل عند المصنف رحمه الله تعد اركانا للتعبد تعد اركانا للتعبد لان - 00:02:22

كل عبادة يتقرب بها المسلم الى الله تبارك وتعالى لا بد ان تكون قائمة على اركان ثلاثة وهي المحبة وقد تقدمت عند المصنف رحمه الله تعالى في ترجمة مستقلة والرجاء والخوف - 00:02:51

وهما اه ما عقد له المصنف رحمه الله تعالى هذه الترجمة فالمحبة والرجاء والخوف اركان ثلاثة للتعبد بمعنى ان كل عبادة تتقرب الى الله سبحانه وتعالى بها لابد ان تكون قائمة على هذه الاركان - 00:03:14

تصلي حبا لله ورجاء لثوابه وخوفا من عقابه وتصوم حبا لله ورجاء لثوابه وخوفا من عقابه. وهكذا في جميع الطاعات قد جمع الله عز وجل هذه الاركان الثلاثة في قوله في سورة الاسراء اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب - 00:03:39

ويرجون رحمته ويخافون عذابه. فذكر جل وعلا في هذه الاية الاركان الثلاثة للتعبد جمعت هذه الاركان في فاتحة الكتاب فان قوله سبحانه الحمد لله رب العالمين فيها المحبة وقوله الرحمن الرحيم فيها الرجاء - 00:04:05

ويرجون رحمته وقوله مالك يوم الدين اي يوم الجزاء والحساب وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله فيها الخوف - 00:04:35

لان القارئ اذا قرأ متدبرا ومتأملا في الاية الاولى يتحرك في قلبه الحب لان الحمد والثناء مع الحب واذا قرأ الرحمن الرحيم تحرك في قلبه الرجاء رجاء رحمة الله سبحانه وتعالى - 00:04:54

واذا قرأ ما لك يوم الدين تحرك في قلبه الخوف وبهذه الثلاث المحبة في قوله الحمد لله رب العالمين والرجاء في قوله الرحمن الرحيم والخوف في قوله مالك يوم الدين بهذه الثلاث اياك نعبد - 00:05:12

في هذه الثلاث اياك نعبد فالعبودية ذكرت في سورة الفاتحة بعد ان ارسلت اركانها بعد ان ارسيت اركانها وهذا كله يبين لنا المكانة

العظيمة والمنزلة العلية لهذه العبوديات وهي من اعمال القلوب - 00:05:35
والعبد بحاجة ماسة الى ان يكون دائما وابدا جامعا بين الرجاء والخوف. يحب الله سبحانه وتعالى وفي الوقت نفسه يرجو رحمة الله ويخاف عذاب الله ينبغي ان ان يكون العبد دائما - 00:05:58
جامعا بين الرجاء والخوف وتكون فيه هاتان الخصلتان بتوازن واعتدال لانه اذا اعمل الخوف واهمل الرجاء قنط من رحمة الله واذا اعمل الرجاء واهمل الخوف امن من مكر الله سبحانه وتعالى. وكل من - 00:06:18
القنوط من رحمة الله والامن من مكر الله سبحانه وتعالى كل منهما من كبائر الذنوب وعظائم الاثام كما سيأتي معنا فيما ساقه المصنف رحمه الله تعالى من ادلة ولهذا ينبغي ان يكون العبد - 00:06:51
دائما وابدا راجيا اه اه خائفا جامعا بين الرغبة والرهبة. والدين كله قائم على الرغبة والرهبة. ولهذا تجد ايات القرآن الكريم يذكر فيها الترغيب والترهيب يذكر فيها فيه ايات الخوف وايات الرجاء - 00:07:07
ومثل ذلكم احاديث النبي عليه الصلاة والسلام ومن اهل العلم من افرد ذلك بالتصنيف بالترغيب والترهيب. لكثرة ما جاء من ذلكم عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فتأتي احاديث مرغبة كثيرة وايضا احاديث - 00:07:31
مرهبة وينبغي على العبد ان تكون هذه حاله دائما وابدا راجيا رحمة الله تبارك وتعالى خائفا من عذابه ان فرط في احد هذين اختلت العبودية ان فرط في احدها احدى هاتين العبوديتين اختلت العبودية - 00:07:53
لانه ان فرط في الخوف امن من مكر الله ان ان فرط في الخوف امن من مكر الله سبحانه وتعالى. وان فرط في الرجاء قنط من رحمة الله وينبغي على العبد دائما ان يكون جامعا بين الرجاء والخوف - 00:08:15
ولهذا فان هذه الترجمة عظيمة الشأن في باب التوحيد وكتاب التوحيد واهميتها بالغة في فيما يتعلق بتحقيق توحيد الله عز وجل لان التوحيد انما يتحقق بتحقق هذه به العبوديات وكلما عظم ايمان العبد بالله سبحانه وتعالى وعظمت معرفته باسمائه وصفاته وافعاله - 00:08:35
وايضا آآ المعرفة بنعمه وعطاياه والائه والمعرفة بعقوباته التي اعدها لاهل الاعراظ عن طريقه اذا عظمت معرفة العبد بذلك كله وجد عنده الرجاء والخوف واجتمع فيه آآ اجتمعت فيه الرغبة الرغبة والرهبة - 00:09:05
فاذا هذه الترجمة عظيمة الشأن فيما يتعلق بالتوحيد وتحقيقه قال رحمه الله تعالى باب قول الله تعالى افأمنوا مكر الله افأمنوا مكر الله والسياق الذي ورد فيه هذا الموضع سياق يتعلق باهل القرى - 00:09:28
الذين اعرضوا عن دين الله وعن دعوة انبياء الله تبارك وتعالى واغتروا بما اتاهم الله سبحانه وتعالى من متع دنيوية وصحة وعافية ونحو ذلك تزداد اعراضا يقول الله سبحانه وتعالى في اه حق هؤلاء وشأنهم افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا - 00:09:56
وهم نائمون اوامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون. افأمنوا مكر الله افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اي ان الانسان اذا كان ممتعا بالصحة والمال والتجارة نحو ذلك من متع الدنيا يجب عليه ان يتنبه - 00:10:25
ان هذا العطاء ان هذا العطاء وهذا المن الله سبحانه وتعالى ليس دليلا على رضا الله عنه ليس دليلا على رظا الله عنه ولا دليلا على محبته له وانما اعطاه ما اعطاه ابتلاء وامتحانا - 00:10:52
مثلما انه يبتلي بعض العباد بالفقر فانه يبتلي بعض العباد بالغنى والصحة والمال ونحو ذلك فاعطاؤه جل وعلا لبعض عبادة صحة ومالا وتجارة وثراء وغير ذلك ليس ذلك دليل الاكرام آآ الانعام - 00:11:12
وكذلك منعه لبعض عباده من صحة او عافية او غنى او نحو ذلك ليس دليلا على اه اه انه سبحانه وتعالى مثلا لا لا يحبه او يعاقبه بمثل ذلك ليس هذا هو المراد وانما كل ذلك ابتلاء وامتحان - 00:11:36
قال الله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمنا واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه وقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني ماذا قال الله كلا - 00:11:58
اي ليس الامر كما يظن هؤلاء ليس الامر كما يعتقد هؤلاء فالذي يكرمه الله ويمده بالمال والعطاء والثراء وغير ذلك ليس ذلك دليلا

على الاكرام. وكذلك من يمنعه ليس ذلك دليلا على البغظ وقصد آآ الاهانة. قال ربي اهان ليس ليس الغرض ذلك - 00:12:16
قال كلا اي اي ليس الامر كما يظنون وانما يعطي سبحانه وتعالى من شاء من عبادة من المال والصحة ابتلاء وامتحانا وايضا يضيق على من شاء في ماله او في صحته او غير ذلك ابتلاء وامتحانا. كل منهما مبتلى ممتحن - 00:12:40
فاذا هؤلاء اغتروا بالنعمة اهل القرى اغتروا بالنعمة التي اعطاهم الله سبحانه وتعالى اياها وامدهم بها فتمادوا في طغيانهم تمادوا في اعراضهم فامنوا من مكر ربهم. امنوا من مكر ربهم سبحانه وتعالى. ولهذا قال افأمنوا - 00:13:04
افأمنوا مكر الله والامن من مكر الله يكون في العبد عندما يقوم في صحة وفي عافية وفي مال ولا يزال متماديا من متماديا في العصيان متماديا في الطغيان متماديا في العراق - 00:13:26
وربما ايضا قالت له نفسه او قال له الشيطان هذه الصحة التي اوتيتها وهذا المال الذي اعطيته وهذا الثراء الذي منح فهذا دليل على محبة الله لك. لا يزال يعطيك - 00:13:45
فيتمادى والعياذ بالله في في طغيانه امنا من مكر الله. امنا من مكر الله سبحانه وتعالى. افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون لا يكون بهذه الصفة - 00:14:00
امنا من مكر الله عز وجل الا من كان من من اهل الخسران والحرمان في الدنيا والاخرة فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وهذا يفيد ان الامن من مكر الله خسران وحرمان من خيرات الدنيا والاخرة - 00:14:17
ومفهوم المخالفة لذلك ان ظد ذلك سبيل اه خير العبد وفلاحه ورفعته عندما يكون يقظا متنبها لا تغره الدنيا ولا تفتنه اه متعها بل لا يزال محافظا على طاعة ربه - 00:14:37
مقبلا على اوامره سبحانه وتعالى قال افلا قال فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون. الا القوم الخاسرون ومن المكر الذي دلت عليه الاية مكر الله بالعبد ان يمده بالنعم وهو لا يزال - 00:14:54
متماديا في العصيان. استدراجا له استدراجا له سبحانه وتعالى ثم ماذا تنتهي دنياه وتنقضي حياته وهو مغتر بهذه اه اه المتع الدنيا التي فتحت عليه فيموت والعياذ بالله على الصدود والاعراظ عن دين الله تبارك وتعالى فيكون من الخاسرين - 00:15:16
فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الاية الثانية قول الله سبحانه وتعالى قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون. والقائل هو خليل الرحمن فيما ذكره الله سبحانه وتعالى عنه عندما جاءته - 00:15:42
الملائكة تبشره على كبر سنه بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون؟ قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين. قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون - 00:16:03
قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون مثل ذلك قول يعقوب عليه السلام لبني يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله. انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون. حذرهم - 00:16:23
من اه اليأس من روح الله تبارك وتعالى وابراهيم الخليل عليه صلوات الله وسلامه يقول في في هذا المقام العظيم فيما ذكره الله عنه. ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون - 00:16:41
لا يكون الانسان بهذه الصفة قانطا من رحمة الله الا اذا ضل طريق الصواب واخطأ الجادة السوية وانحرف عنها قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون الا من ضل عن صراط الله المستقيم. بمعنى ان من كان على الصراط - 00:17:01
لا يقدر لا يقنط من رحمة الله تبارك وتعالى لكن ينبغي التنبه هنا ان عدم القنوط من رحمة الله تبارك وتعالى ينبغي ان يكون مصاحبا له طاعة لله ينبغي ان يكون مصاحبا له طاعة لله وسيرا - 00:17:22
على صراطه المستقيم في جمع بين الطاعة والذل والخضوع لله سبحانه وتعالى وفي الوقت نفسه مع اجتماع هذا الخير الخير فيه يكون راجيا رحمة الله سبحانه وتعالى خائفا ايظا من عذاب الله عز وجل - 00:17:47
اما من سواه فانه يشتط به الانحراف الى احدى ناحيتين اما قنوط من الرحمة او امن من المكر اما قنوط من الرحمة او امن من مكر الله تبارك وتعالى وكل من - 00:18:11

آآ هذين المسلكين من عظائم الذنوب وكبائر الاثام كما سيأتي في الحديث الذي ساقه المصنف رحمه الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سئل عن الكبائر فقال الشرك - 00:18:27

بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله ثم ساق رحمه الله تعالى هذا الحديث حديث عبد الله ابن عباس اه رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر اي سأله رجل عن الكبائر ما هي - 00:18:52

فعدد صلوات الله وسلامه عليه هذه الكبائر الثلاث الشرك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله. عدد عليه الصلاة والسلام هذه الكبائر الثلاث وعده لها ليس على سبيل الحصر - 00:19:16

ليس على سبيل الحصر. فالكبائر ليست ثلاثا ولا ولا سبعا. بل كما جاء عن ابن آآ عباسا آآ رظي الله عنهما انه قال الى السبعين اقرب او الى السبع مئة اقرب - 00:19:38

الكبائر التي ذكرت في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كثيرا فهذا ليس من باب الحصى لكن تنبيها آآ هذا السائل الى هذه الكبائر الثلاث العظيمة. ولعله عليه الصلاة والسلام في كل مرة - 00:19:54

يجيب فيها عن الكبائر يجيب السائل بما يراه متناسبا مع المقام لما يراه صلوات الله وسلامه عليه متناسبا مع المقام او الحال التي سئل فيها صلوات الله وسلامه عليه سأله رجل عن الكبائر فقال الشرك بالله - 00:20:16

وهذا اكبر الكبائر واعظمها على الاطلاق. فهو اظلم الظلم واكبر الجرم. ان الشرك لظلم عظيم والشرك بالله تسوية غير الله بالله في شيء من حقوقه سبحانه وتعالى كان يدعو غير الله او يستغيث بغير الله او يذبح لغير الله او يطلب المدد والعون من غير الله او نحو ذلكم من العبادات - 00:20:40

فكل صرف للعبادة لغير الله شرك بالله ناقل من الملة. قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا قال واليأس من رح الله عده صلوات الله وسلامه عليه من كبائر الذنوب. واليأس من رح الله - 00:21:05

اليأس من روح الله تبارك وتعالى هو ان يبلغ الحال بقلب المسلم او قلب الانسان الى ان ييأس يصاب باياس من الرحمة وهذا الياس من رحمة الله تبارك وتعالى وجوده في القلب له اسباب - 00:21:29

منها ان يتراكم او تتراكم على العبد الذنوب تتراكم عليه وتتكاثر الاثام فيبلغ به الحال من الظن ان مثل هذه الجرائم بهذا الحجم وبهذا القدر وبهذه الكثرة لا مجال لغفرانها - 00:21:54

فيكون يائسا من رحمة الله تبارك وتعالى او يكون على غير معرفة بالله واسمائه ورحمته وعفوه وغفرانه وتوبته وقبوله لتوبة التائبين مهما بلغت الذنوب ومهما كبرت الاثام فييأس من رحمة الله تبارك وتعالى فاليأس من - 00:22:16

رحمة الله او من رح الله جل وعلا اه له اسباب عديدة اه اعظم ما يكون في ذلك تمادي العبد في اه العصيان مع الجهل بالله سبحانه وتعالى واسمائه وصفاته - 00:22:37

ورحمته جل وعلا اه التي وسعت كل شيء قال والامن من مكر الله والامن من مكر الله تبارك وتعالى. والامن من مكر الله يكون بتمادي اه الانسان في المعاصي وهو في الوقت نفسه امن من حلول عقوبة الله تبارك وتعالى به - 00:22:54

ويتمادى في في عصيانه ولا تزال نعم الله عليه تتوالى وهو لا يزال ايضا في صدوده واعراضه و اقباله على العصيان امنا من مكر الله جل وعلا وكل من اليأس من رح الله والامن من مكر الله من كبائر الذنوب كما هو واضح - 00:23:21

في هذا الحديث عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه. نعم وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من رح الله. رواه عبدالرزاق - 00:23:42

ثم اورد عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله فجمع رضي الله عنه الامور الثلاثة التي اجتمعت في الحديث - 00:24:05

اه المتقدم حديث ابن عباس رضي الله عنهما وذكر هنا رضي الله عنه القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله ذكر القنوط من رحمة الله واليأس من رح الله - 00:24:26

وقد تقدم معنا في ايتين في قول ابراهيم عليه السلام قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الا الضالون وقول يعقوب لا تيأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون - 00:24:42

القنوط هو اليأس القنوط من رحمة الله هو اليأس من رح الله لكنه اشده القنوط آآ آآ اشده واعظمه لان اليأس من رحمة الله تبارك وتعالى درجات اشد ما يكون من ذلك - 00:25:02

اه هذه الدرجة وهي القنوط من رحمة الله تبارك وتعالى. نعم قال رحمه الله تعالى فيه مسائل الاولى تفسير اية الاعراف قال رحمه الله تعالى فيه مسائل الاولى تفسير اية الاعراف وهي قول الله عز وجل افأمنوا مكر الله - 00:25:22

فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون. نعم الثانية تفسير اية الحجر الثانية تفسير اية الحجر وهي قول الله تبارك وتعالى قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون الثالثة شدة الوعيد في من امن مكر الله. الثالثة شدة الوعيد فيما في من امن مكر الله والوعيد - 00:25:47

تقدم ما يدل على اه شدته في الايات نعم في الاية التي ساقها الاية الاولى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وفي حديث ابن عباس واثر ابن مسعود نعم - 00:26:17

الرابعة شدة الوعيد في القنوط وشدة نعيد في القنوط آآ دل عليه الاية الثانية ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وايضا حديث ابن عباس و اثر ابن مسعود رضي الله عنهما - 00:26:35

نقف على كلام الامام بن سعدي رحمه الله قال رحمه الله تعالى مقصود الترجمة انه يجب على العبد ان يكون خائفا من الله راجيا له راغبا راهبا ان نظر الى ذنوبه وعدل الله وشدة عقابه خشي ربه وخافه - 00:26:58

وان نظر الى فضله العام والخاص وعفوه الشامل رجا وطمع ان وفق لطاعة رجا من ربه تمام النعمة بقبولها وخاف من ردها بتقصيره في حقها وان ابتلي بمعصية رجا من ربه قبول توبته ومحوها. وخشي بسبب ضعف التوبة واالتفات للذنب - 00:27:21

ان يعاقب عليها وعند النعم واليسار يرجو الله دوامها والزيادة منها والتوفيق لشكرها ويخشى باخلاله بالشكر من سلبها وعند المكاره والمصائب يرجو الله دفعها وينتظر الفرج بحلها ويرجو ايضا ان يثيبه الله عليها حين يقوم بوظيفة الصبر - 00:27:48

ويخشى من اجتماع المصيبتين. فوات الاجر المحبوب وحصول الامر المكروه. اذا لم يوفق للقيام بالصبر الواجب فالمؤمن الموحد في كل احواله ملازم للخوف والرجاء وهذا هو الواجب وهو النافع وبه تحصل السعادة - 00:28:15

ويخشى على العبد من خلقين رذيلين احدهما ان يستولي عليه الخوف حتى يقنط من رحمة الله وروحه الثاني ان يتجارى به الرجاء حتى يأمن مكر الله وعقوبته ومتى بلغت به الحال الى هذا؟ فقد ضيع واجب الخوف والرجاء الذين هما من اكبر اصول التوحيد وواجبهم - 00:28:36

الايمان. نعم. هذا كلام عظيم جدا الجدير حقيقة بالتأمل حتى ندرك من خلاله المجالات التي نحتاج فيها الى اجتماع الرجاء والخوف الرجاء والخوف مصاحب للمسلم عند فعله للطاعة اذا قام عبادة من العبادات ايا كانت ينبغي ان يجتمع فيه الرجاء والخوف - 00:29:04

يعبد الله وهو يرجو رحمة الله وفي الوقت نفسه يخاف عذابه سبحانه وتعالى اذا قدر انه وقع في ذنب من الذنوب ينبغي ايضا ان يجتمع فيه الرجاء والخوف اذا اذنب - 00:29:33

لا لا يقنط بل عليه ان يتوب ويرجو ان يقبل الله سبحانه وتعالى توبته وفي الوقت نفسه عليه ان يخاف من عقوبة الذنب وسخط الله تبارك وتعالى عليه في بفعل اهل الذنوب - 00:29:51

ايضا اذا اصيب بمصيبة وابتلي بنوع من البلاء ينبغي ايضا ان يجمع بين الرجاء والخوف بحيث يرجو ان الله سبحانه وتعالى يكشف ضره يزيل همه وغمه يكشف الضر الذي اصابه - 00:30:06

يرجو ذلك من الله حال مصابه وايضا يكون في الوقت نفسه يخشى على نفسه ان تجتمع عليه مصيبة الذنب وايضا مصيبة عدم الرضا مثلا بقدر الله وقضائه او نحو ذلك - 00:30:26

فهذا الرجاء والخوف يحتاجه المسلم في احوال كثيرة جدا الطاعة يحتاجه في وقوعه في الذنب يحتاج اليه ايضا في المصيبة الابتلاء الذي يبتلى به العبد يحتاج اليه فهما عبوديتان عظيمتان يحتاج اليهما العبد في مقامات عظيمة ثم ينبه رحمه الله تعالى ان - 00:30:44

ان هذا المقام يخشى على العبد فيه من خلقين رديلين احدهما ان يستولي عليه الخوف احدهما ان يستولي عليه الخوف بمعنى ان يسيطر الخوف على قلبه حتى يصل الى درجة القنوط من رحمة الله - 00:31:10

حتى يصل الى درجة القنوط من رحمة الله او وهو الخلق الثاني ان يتمادى به الرجاء ويتجارى به الرجاء حتى يأمن من مكر الله حتى يأمن من مكر الله. والسلامة من هذين الخلقين الرذيلين - 00:31:29

الجمع بين الرجاء والخوف بتوازن وان يكون مع المسلم في مقاماته كلها واحواله جميعها راجيا رحمة الله تبارك وتعالى خائفا من عذابه نعم قال رحمه الله وللقنوط من رحمة الله واليأس من روحه سببان محظوران - 00:31:48

احدهما ان يصرف العبد على نفسه ويتجرأ على المحارم فيصر عليها ويصمم على الاقامة على المعصية ويقطع طمعه من رحمة الله لاجل انه مقيم على الاسباب التي تمنع الرحمة ولا يزال كذلك حتى يصير له هذا وصفا وخلقا لازما - 00:32:12

وهذا غاية ما يريده الشيطان من العبد ومتى وصل الى هذا الحد لم يرجى له خير الا بتوبة نصوح واقلاع قوي الثاني ان يقوى خوف العبد بما جلت يداه من الجرائم - 00:32:35

ويضعف علمه بما لله من واسع الرحمة والمغفرة. ويظن بجهله ان الله لا يغفر له. ولا يرحمه ولو تاب واناب وتضعف ارادته فييأس من الرحمة. وهذا من المحاذير الضارة الناشئة من ضعف علم العبد بربه - 00:32:52

وما له من الحقوق. ومن ضعف النفس وعجزها ومهانتها ولو عرف هذا ربه ولم يخلد الى الكسل لعلم ان ادنى سعي يوصله الى ربه. والى رحمته وجوده وكرمه نعم هنا يبين رحمه الله تعالى ان - 00:33:14

اه القنوط من رحمة الله واليأس من روحه له سببان محظوران اي يجب على العبد ان يكون في اشد الحذر منهما وهما يتلخصان في جهل العبد بربه واسرافه في ذنبه - 00:33:36

في الذنوب جهل العبد بربه سبحانه وتعالى انه غفور رحيم لا يتعاظمه ذنب ان يغفره سبحانه وتعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله. ان الله يغفر الذنوب جميعا. انه هو الغفور الرحيم - 00:33:53

يحدثني احد الافاضل انه دعا شخصا للاسلام فعدد له محاسن الدين عدد له محاسن الدين الاسلامي فاقتنع الرجل تماما وادرك جمال الدين وحسنه اه بهاءه ما فيه من الخيرات والعوائد الحميدة في الدنيا والاخرة ادرك ذلك تماما لكن ماذا قال - 00:34:15

قال انا رجل مارست كذا وفعلت كذا واخذ يعدد جرائم وذنوب واشياء كثيرة جدا على هذا الشخص يعددها على هذا الذي يدعوه للاسلام ويقول هذه الاوصاف التي اجتمعت في لا تجعلني اهلا ان اكون من اهل هذا الدين الجميل - 00:34:43

من اهل هذا الدين الجميل الذي عددت محاسنه. انا فعلت وفعلت احيانا يسرف العبد على نفسه في المعاصي والذنوب وتأتيه النفس والشيطان من جهة ويقنعه ان مثل هذه الذنوب لا يمكن ان تغفر - 00:35:05

ولا مجال فيها لنيل رحمة فيجتمع فيه اسراف في الذنوب من جهة وجهل عظيم غفران الله وتوبته قبوله لتوبة التأبين مهما كانت الذنوب من جهة اخرى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم - 00:35:25

لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم من الناس من يعيش حياته كلها من اولها الى اخرها الا قليلا منها على الكفر والصدود و - 00:35:46

آآ الاجرام وغير ذلك تتداركه الرحمة ولهذا تجد من الناس من يتوب ويعود في اواخر عمره مثل ما في الحديث اه وان احدكم لا وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار - 00:36:05

حتى ما يكون بينه وبينها الا دراهم الا ذراع في سبق عليه الكتاب في عمل بعمل اهل الجنة فيدخلها. في هذا المجلس ولعل اكثر الاخوة يذكر ان احد الطلاب من احدى الدول نقل لنا بشارة - 00:36:29

في درس الوالد حفظه الله اسلام جدته وقد جاوزت التسعين ولم تعش بعد اسلامها الا الا اياما الا اياما رحمة الله سبحانه وتعالى وسعت كل شيء ولا يجوز للعبد ان ان يقنط من رحمة الله ويييأس من روح الله مهما كانت ذنوبه ومهما كان - 00:36:49
الاسراف في ذنبه. وتأمل كلام الشيخ الجميل الذي ختم به هذا السياق حيث يقول فلو عرف هذا ربه ولم يخلد الى الكسل لعلم ان ادنى سعي لعلم ان ادنى سعي يوصله الى ربه - 00:37:15
يوصله الى ربه والى رحمته وجوده وكرمه ولهذا ينبغي على العبد الذي ابتلي بشيء من الاسراف على نفسه في الذنوب في اقتراف الخطايا في الاثام مهما كبرت ومهما عظمت ان يجتهد في - 00:37:34
التعرف على الله عز وجل بمعرفة اسمائه وصفاته وعظمته ورحمته ومغفرته يزداد معرفة بالله ويقبل على الله ويجاهد نفسه يتوب من ذنبه ولا يستولي عليه الشيطان بيأس يحرمه من خير الدنيا والاخرة. نعم - 00:37:53
قال رحمه الله وللامن من مكر الله ايضا سببان مهلكان احدهما اعراض العبد عن الدين وغفلته عن معرفة ربه وما له من الحقوق وتهاونه بذلك. فلا يزال معرضا غافلا مقصرا. مقصرا عن الواجبات منهمكا في المحرمات. حتى - 00:38:18
خوف الله من قلبه ولا يبقى في قلبه من الايمان شيء. لان الايمان يحمل على خوف الله. وخوف عقابه الدنيوي والاخروي السبب الثاني ان يكون العبد عابدا جاهلا معجبا بنفسه - 00:38:42
مغرورا بعمله. فلا يزال به جهله حتى يدل بعمله ويزول الخوف عنه. ويرى ان له عند الله المقامات العالية فيصير امنا من مكر الله متكلا على نفسه الضعيفة المهينة ومن هنا يخذل ويحال بين - 00:39:02
وبين التوفيق اذ هو الذي جنى على نفسه وبهذا التفصيل تعرف منافاة هذه الامور للتوحيد فيما يتعلق بالامن من مكر الله بين رحمه الله تعالى ان له سببين مهلكين الاول - 00:39:22
اعراض العبد عن الدين اعراظ العبد عن دين الله وغفلته عن معرفة الله وما له من حقوق على عباده سبحانه وتعالى فيكون اه متماديا في التهاون اه التقصير اه التفريط منهمكا في - 00:39:42
اه اه المحرمات ويستولي عليه والحالة هذه يستولي عليه الامن من مكر الله تبارك وتعالى ويغتر بما اتاه الله مثلا من صحة او او تجارة او نحو ذلك والسبب الثاني - 00:40:02
ان يكون العبد عابدا جاهلا ان يكون العبد عابدا جاهلا معجبا بنفسه. وهذا يكثر عند الطرقية. من المتصوفة الذين يعبدون الله تبارك وتعالى بالجهل وبالبدع ويأتي ببدع يعجب بها اما ان يكون هو الذي - 00:40:20
اخترعها او اخترعها له بعض اشياخه يعجب بها كأن مثلا يعتني بطريقة معينة من الذكر ويرى فيها انها يترتب عليها اجور عظيمة وثواب جزيل وغفران للذنوب مهما كانت حال الانسان. ولهذا بعضهم يستمسك ببعض البدع - 00:40:42
الساعة التي اه يزاورها فيحافظ عليها ثم يغتر ويأمن فتجده مثلا يفرط في الفرائض ويفرط في الواجبات يرتكب مثلا بعض المحرمات ويكون معجبا بذلك العمل ويقول انا مثلي من يقوم بمثل هذه الاعمال التي هو يمارسها وهي من البدع يظن ان هي التي تنجيه - 00:41:09
سيكون معجبا بها مغترا بها ومفرطا في طاعات الله سبحانه وتعالى وعباداته ويظن ان هذا هذه البدعة التي يمارسها هي التي ينال بها الرحمة انظر على سبيل المثال من يمارسون - 00:41:38
بدع الاحتفالات في مواسم معينة يمارسونها اه نوعا من التقرب لله بتلك الاحتفالات. وفي المقابل يظيعون فرائظ فرائض الدين وواجباته وربما ارتكبه حتى في نفس الاحتفالات اشياء محرمة واعمال من كرة - 00:41:56
ويصاب بعجب ببدعته التي هو عليها ويغتر لذلك فيأمن من مكر الله سبحانه وتعالى ولهذا يصف هؤلاء انفسهم او يصف بعضهم بعضا باوصاف يجزمون فيها لبعض بالنجاة بل يجزم بعضهم لبعض اشياخهم ان بيده ايضا نجاة الاخرين - 00:42:16
من علو شنيع مفرط وصل فيه اه وصل اليه اه عدد من هؤلاء فهذا يدخل في في هذا الباب وهو سبب من الاسباب التي توصل بعض الناس الى الامن من مكر الله سبحانه وتعالى - 00:42:44

اذا الاول يمارس المعاصي ويأمن من مكر الله والثاني يمارس البدع التي اه تبعد صاحبها عن الله تبارك وتعالى وايضا يأمن من مكر الله فهذان سببان مهلكان يوصلان العبد الى الامن - 00:43:01

من مكر الله تبارك وتعالى وبهذا انتهت اه هذه اه الترجمة ونسأل الله عز وجل ان يوفقنا اجمعين بما يحبه ويرضاه من سديد الاقوال وصالح الاعمال وان يصلح لنا شأننا كله والا يكلنا - 00:43:25

انا الى انفسنا طرفة عين انه سميع قريب مجيب سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد واله وصحبه اجمعين - 00:43:45